10

لفظ الرحمن في مواطن الشدة والعظمة

دراسة دلالية

م د.مثنى جاسم محمد عبد الجبوري

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

قسم تكريت

ثانوية المتفوقين للبنين في صلاح الدين

المقدمة:

الحمد لله رَبِّ العالمين ، الحمد لله الذي سمَّى نفسه الرَّحمن ووصف نفسه بالرَّحيم ،والذي وسعت رحمته كلَّ شيءٍ ، وأسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة برحمة منه وفضل ، فبرحمته يتنعم الكافر والمؤمن في الدنيا ليتحقق اسم الرحمن تبارك وتعالى ، ويختص برحمته في الآخرة أهل الإيمان ليتحقق اسم الرحيم جلَّ في علاه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فعند قراءة آيات من الذكر الحكيم استوقفتني بعض الآيات التي تصف الأهوال العظيمة والمواقف الصعبة والشديدة في الدنيا أو يوم القيامة ((يوم يفرُّ المرء من أخيه وأمه وأبيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)) وعند النظر بتدبر تجد أَنَّ لفظ الرحمن مذكور في سياق الآيات والموقف موقف شدة فما السِّر في هذا؟

وعند تدبر الآيات تتيقن حقَّ اليقين بأّنَّ هناك دلالات ومعانٍ وإشاراتٍ تدل على رحمة الله في كل موطن ،ويوظف السياق دلالة ذكر الرحمن ، فتارة للدلالة على نعم الله تعالى على الناس في الدنيا ، وتارة لبيان قدرته مع رحمته بالمخلوقات كالطير ، وتارة باظهار كرامته للمؤمنين في الآخرة ، وهكذا تتابع الآيات التي تتجلى فيها رحمة الرحمن في مواطن الشدة والعظمة , وأردت أنْ أُسَلِّطَ الضوء على بعض الآيات لنرى اللمسات البيانية من خلال الدراسة الدلالية .

وقد جاء هذا البحث على مبحثين :

المبحث الأول : ذكر الرحمن في مواطن الشدة والعظمة في الدنيا.

المبحث الثاني :ذكر الرحمن في مواطن الشدة والعظمة في الآخرة .

فضلاً عن المقدمة والتمهيد وقائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد :

بعد الوقوف على بعض الآيات القرآنية وتدبرها وخاصة تلك التي ترتجف منها القلوب وتقشعر منها الأبدان لما فيها من ذكر وتصوير لموقف عصيب من موافق الدنيا أو مشهد عظيم من مشاهد من الآخرة والعجيب أنَّك تجد اسم الرحمن مذكورًا فيه ، فما اللمسة البيانية في ذلك ؟ وما الدلالة من وراءها؟ فمن هنا انطلقت في البحث عن اللمسات البيانية واللمحات دلالية في

التعبير القرآني باستعمال اسم (الرحمن) في المواطن التي ذكرتها في البحث ،وأبدأ أولًا بعريف الرحمة التي اشتق منها اسم (الرحمن)

تعريف الرحمة لغة واصطلاحا :

قال ابن فارس : ((الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه))[1]

والرحمن الرحيم اسمان رقيقان أَحَدهمَا أرق من الآخر الرَّحْمنِ يعني المترحم، الرَّحِيمِ يعني المتعطف بالرحمة.[2]

اشتقاق لفظ الرحمن ودلالته:

وأمَّا ما يتعلق باشتقاق اسم الرحمن فقد ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ" الرَّحْمَنَ" مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهُ ذُو الرَّحْمَةِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِيهَا، فَلِذَلِكَ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ كَمَا يُثَنَّى" الرَّحِيمُ" وَيُجْمَعُ[3] ، ووزن فعلان كرحمن عدل عن راحم للمبالغة[4]

فاشتقاقهما من الرحمة على وجه المبالغة؛ إلا أنَّ الرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم؛ لأنَّه على وزن فعلان يدل على الامتلاء كغضبان وعطشان. وهو أيضًا أكثرُ حروفًا من الرحيم. وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبًا.

والرَّحْمَن عامٌّ من جهة المعنى، خاصٌّ من جهة اللفظ، من جهة المعنى الرحمة عامة تشمل الكفار والمسلمين والبهائم ونحوها. ومن جهة اللفظ خاصٌّ لا يطلق إلا على الله عزَّ وجلَّ[5]، فليس ثمّة من يسمى بهذا الاسم إلاَّ عندما سُمِّيَ به مسيلمة الكذاب بقول شاعرهم :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبًا ... وأنت غيث الورى لا زلت رحمانًا[6]

وكان ذلك سببًا في إنكار المشركين لاسم الرحمن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورَۢا ۝٦٠ ﴾الفرقان: ٦٠

وذكر وصف الرحمن في ستين آية مجردا من الإضافة إلى شيء أو شخص أو فعل كما يذكر " الله " تعالى، وأمَّا وصف الرحيم منفردًا عن الرحمن فقد ذكر في أكثر من ثلاثين ومائة آية، ونجد أنَّها مضافة إلى رحمته سبحانه وتعالى بالعباد مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ

وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ البقرة: ١٧٣ ، ومثل قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة: ١٤٣ ، ومثل قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ ﴾البقرة: ١٩٢ ، وعند الموازنة بين استعمال القرآن لكلمة " رحمن "، واستعماله لكلمة " رحيم " ننتهي إلى ما يأتي:

أولا: أنَّ وصف الرحمن وصف ذاتي للذات العلية لَا يتعلق بفعل ولا بشخص يذكر، ولكنه وصف لله أو اسم له كلفظ الجلالة، ولكنه يشعرنا بالرحمة، كما أنَّه لفظ يشعر بالألوهية واستحقاق العبادة؛ ولذلك قال بعض العلماء: إنَّ كلمة " الرحمن " اسم لله تعالى، وأما " الرحيم " فهو وصف لله تعالى يتعلق برحمته بالعباد المكلفين المخاطبين بشريعته، والذين طلب منهم أنْ يقوموا بحق الله تعالى في إجابة أوامره، واجتناب نواهيه؛ ولذلك يقترن كثيرا بالتوبة والمغفرة.

ثانيا: أنَّ الرحمة في " الرحمن " أكثر من " الرحيم "، ولذلك قالوا: إنَّ رحمة الرحمن، هي الرحمة بالوجود كلِّه، فبرحمة الرحمن يرزق الله من في السماوات والأرض، وبرحمته الواسعة ينزل الغيث، ويرسل الرياح، ومهَّد الأرض، وجعل الجبال، وبرحمة الرحمن بعث الرسل مبشرين ومنذرين، وبرحمة الرحمن جازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٠.

وهكذا كانت رحمة الرحمن شاملة الوجود كله، والرحيم متعلق في رحمته بالمكلفين.

ثالثا: أنَّ " الرحمن " أكثر رحمة لما في الوصف بالرحمة فيه من شمول يشمل الوجود الإنساني كله، ووصف " الرحيم " خاص بالمكلفين، كما يدل على ذلك سياق اللفظ في القرآن الكريم.

ومن هذا الاستقراء والتتبع، واستنباط المعاني لألفاظ من استعمال القرآن ننتهي إلى أنَّ بيان معاني أنَّ الله سبحانه وتعالى يأمرنا أنْ نتلو القرآن مبتدئين تالين لآياته باسمه الأقدس. نتبرك به ونتيمن ونسبح باسمه، وهو الله الإله المتفرد بالخلق والتكوين والتدبير والمتفرد بالعبودية وحده جل

جلاله ؛ لأنَّه بديع السماوات والأرض والوجود كله، وهو " الرحمن " ذو الرحمة الواسعة التي تعم الوجود كله في السماوات والأرض، والدنيا والآخرة، المدبر للوجود برحمته، وهو " الرحيم " بعباده يغفر لهم ويتوب عليهم، ويشرع لهم من الشرائع ما يكون خيرًا لهم في معادهم ومعاشهم، وهو بكل شيء عليم.[7]

وبعد كل هذه الموازنة بين اسمي (الرحمن)و (الرحيم) يتضح لنا أهمية الصيغة التي يأتي عليها الاسم فـ(فعلان) أوسع دلالة في اللغة وأشمل في الشرع ، وأمّا (فعيل) فهي أخص في الدلالة وأخص في الشرع كذلك .

وسنأتي إنْ شاء الله على ذكر اسم (الرحمن) في مواطن الشدة والعظمة في الدنيا ليظهر لنا جليا دلالة هذا الاسم

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورَۢا ۝٦٠ ﴾ الفرقان: ٦٠

وهذه الآية عليها مدار إنكار المشركين لاسم الرحمن ((ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحْمَة التي لا غاية بعدها في الرحْمَةِ، لأنَّ فَعْلَانَ بِنَاءٌ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ، تقول: رَجُلٌ عَطشان وَرَيَّان إذا كان في النهايَةِ في الريِّ والعَطَشِ، وكذلك فَرْحَان وَجَذْلَان وخزيان، إذا كان في غَاية الفرح أو في نهاية الخِزي))[8].

((أَيْ لِلَّهِ تَعَالَى. (قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ) عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ، أَيْ مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَانَ الْيَمَامَةَ، يَعْنُونَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ. وَزَعَمَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَهِلُوا الصِّفَةَ لَا الْمَوْصُوفَ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:" وَمَا الرَّحْمنُ" وَلَمْ يَقُولُوا وَمَنِ الرَّحْمَنُ. قَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ: وَكَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَقْرَأِ الْآيَةَ الْأُخْرَى" وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ))[9]

((وقال ثعلبٌ: إنَّه عبرانيٌ، وهو في الأصل "رخمن"، بالخاء المعجمة، إذ لو كان عربياً لما أنكرت العرب وقد أنكروه، ويدل عليه قوله: ، ولأنَّه لو كان مشتقًا من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم، لأنَّه أشد مبالغةً منه حينئذٍ.))[10]

((﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ أي: وحده الذي أنعم عليكم بسائر النعم ودفع عنكم جميع النقم. ﴿قَالُوا﴾ جحدا وكفرا ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ بزعمهم الفاسد أنَّهم لا يعرفون الرحمن، وجعلوا من جملة قوادحهم في الرسول أنْ قالوا: ينهانا عن اتخاذ آلهة مع الله وهو يدعو معه إلهاً آخر يقول: " يا رحمن "

ونحو ذلك كما قال تعالى: فأسماؤه تعالى كثيرة لكثرة أوصافه وتعدد كماله، [ص:586] فكل واحد منها دل على صفة كمال.))[11]

((فَذِكْرُ الرَّحْمنُ هُنَا وَضَعٌ لِلْمُرَادِفِ فِي مَوْضِعِ مُرَادِفِهِ، فَذِكْرُ اسْمِ الرَّحْمنُ لِقَصْدِ إِغَاظَتِهِمْ بِذِكْرِ اسْمٍ أَنْكَرُوهُ. وَفِيهِ أَيْضًا إِيمَاءٌ إِلَى اخْتِلَالِ قَوْلِهِمْ لمنافاة وصف الرحمان اتِّخَاذَ الْوَلَدِ كَمَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِهِ: وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً.

وَالْخِطَابُ فِي لَقَدْ جِئْتُمْ لِلَّذِينِ قَالُوا اتخذ الرحمان وَلَدًا، فَهُوَ الْتِفَاتٌ لِقَصْدِ إِبْلَاغِهِمُ التَّوْبِيخَ عَلَى وَجْهٍ شَدِيدِ الصَّرَاحَةِ لَا يَلْتَبِسُ فِيهِ الْمُرَادُ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ آنِفًا: فَلَا يَحْسُنُ تَقْدِيرُ: قُلْ لَقَدْ جِئْتُمْ. وَجُمْلَةُ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا مُسْتَأْنَفَةٌ لِبَيَانِ مَا اقْتَضَتْهُ جُمْلَةُ وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً مِنَ التَّشْنِيعِ وَالتَّفْظِيعِ.))[12]

((وَاخْتِيرَ وَصْفُ الرَّحْمنُ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ بِهِ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَنْكَرُوا تَسْمِيَته تَعَالَى الرحمان:. وَفِي ذِكْرِهِ هُنَا وَكَثْرَةِ التَّذْكِيرِ بِهِ فِي الْقُرْآنِ بَعْثٌ عَلَى إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ شُكْرًا عَلَى إِحْسَانِهِ بِالرَّحْمَةِ الْبَالِغَةِ))[13].

المبحث الأول

ذكر الرحمن في مواطن الشدة في الدنيا

ذُكِرَ اسم الرحمن في كثير من الآيات التي تتحدث عن مواقف في الدنيا يجتمع فيها مع الوعيد أو التهديد أو التوبيخ ،وما يكون ذلك إلاَّ للمسة بيانية يعرف من خلالها المتدبر لآيات الذكر الحكيم عظمة هذا الكتاب فضلاً عن العلل وراء الجمع بين اسم الرحمن والعذاب في آية واحدة على سبيل المثال لا الحصر ، وسيأتي الكلام عنه إن شاء الله.

1-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ ﴾

سورة مريم: ٤٥

عند النظر في سياق الآيات التي سبقت هذه الآية نجد بأنَّ المقام مقام الدعوة إلى الله ومع هذا جاءت هذه الآية لتجمع بين الرحمن والعذاب فذكر الرحمن تذكير بفضله وحلمه على أهل الشرك والكفر وخاصة في الدنيا قال الرازي : ((وَاعْلَمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَتَّبَ هَذَا الْكَلَامَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ لِأَنَّهُ نَبَّهَ أَوَّلًا عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَتَرْكِ التَّقْلِيدِ ثُمَّ نَبَّهَ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ غَيْرُ جَائِزَةٍ فِي الْعُقُولِ ثُمَّ خَتَمَ الْكَلَامَ بِالْوَعِيدِ الزَّاجِرِ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى مَا لَا يَنْبَغِي ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْرَدَ هَذَا الْكَلَامَ الْحَسَنَ مَقْرُونًا بِاللُّطْفِ وَالرِّفْقِ فَإِنَّ قَوْلَهُ فِي مقدمة كل كلام يا أَبَتِ دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ الْحُبِّ وَالرَّغْبَةِ فِي صَوْنِهِ عَنِ الْعِقَابِ

وَإِرْشَادِهِ إِلَى الصَّوَابِ، وَخَتَمَ الْكَلَامَ بِقَوْلِهِ إِنِّي أَخافُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ تَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِمَصَالِحِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِوُجُوهٍ: أَحَدُهَا: قَضَاءً لِحَقِّ الْأُبُوَّةِ عَلَى مَا قَالَ تعالى:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾ الإسراء: ٢٣ وَالْإِرْشَادُ إِلَى الدِّينِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَدَبِ وَالرِّفْقِ كَانَ ذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ. وَثَانِيهَا: أَنَّ الْهَادِيَ إِلَى الْحَقِّ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ رَفِيقًا لَطِيفًا يُورِدُ الْكَلَامَ لَا عَلَى سَبِيلِ الْعُنْفِ لِأَنَّ إِيرَادَهُ عَلَى سَبِيلِ الْعُنْفِ يَصِيرُ كَالسَّبَبِ فِي إِعْرَاضِ الْمُسْتَمِعِ فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ سَعْيًا فِي الْإِغْوَاءِ))[14] فالدعوة إلى الله تحتاج إلى اسلوب يكون غاية اللُّطْفِ والرِّفْقِ، فحين أصرَّ على كُفْرِهِ اسْتَحقَّ التغليظ[15] قال أبو السعود :((تحذيرٌ من سوء عاقبةِ ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤُه بما ابتُلِيَ به معبودُه من العذاب الفظيع وكلمةُ مِن متعلقةٌ بمضمر وقع صفةً للعذاب مؤكدةٌ لما أفاده التنكيرُ من الفخامةِ الذاتيةِ بالفخامةِ الإضافية وإظهارُ الرحمن للإشعار بأن وصفَ الرحمانية لا يدفع حلولَ العذاب))[16]،ولو سأل سائل ((كيف يدعوه باسم «الرَّحْمنِ» ويحذره مما هو فيه من منكر غليظ، لا تناله فيه رحمة الرحمن، تلك الرحمة التي وسعت كل شيء..! فإذا كان «الرحمن» لا يرحمه فى تلك الحال التي هو فيها، فكيف بالله، المنتقم، الجبار؟؟

إنَّه مدعوّ الآن إلى الرحمن من رب رحيم، فإذا لم ينته عن غيّه وضلاله، فإنَّ مع هذه اليد الرحيمة، يد النقمة والبلاء حيث يصبح وإذا هو من أولياء الشيطان وأتباعه.. وليس للشيطان وأولياء الشيطان إلا الخزي والبلاء العظيم..))[17]، ولعل ذكر الرحمن في هذا السياق يتناسب مع الدعوة إلى الله بالرفق واللين واللطف مع المدعوين وتذكيرهم بالله الرحمن لهم المنعم عليهم الحليم بهم مع كفرهم وعصيانهم ،ولو أردتَ أنْ تدعو أحدا لاتباع أحدٍ لأظهرتَ أجمل صفاته ولله المثل الأعلى والرحمة في هذا المقام من أجمل الصفات.

2- قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ ﴾ مريم: ٧٥

الكلام في هذه الآية لمن وقع في الضلالة في الدنيا و((هَذَا دُعَاءٌ، فَأَمَدَّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا.أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَنْ يَدْعُو بِهَذَا))[18].((أي يمد له ويمهله بطول العمر وأعطاه المال والتمكين من التصرفات وإخراجه على صيغة الأمر للايذان بأنَّ ذلك مما ينبغى أنْ يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير

أو للاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما انَّ المد لا يكون إلاَّ للمصرين عليها إذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما انَّ المد من أحكام الرحمة الدنيوية))[19]والتعرّض رحمة الله إنَّما هو لبيان أنَّ أفعالهم من مقتضيات الرحمة مع استحقاقهم تعجيل الهلاك[20].

((وفي إسناد فعل الأمر إلى «الرحمن» إشارة أخرى إلى أن هذا المدّ من الله سبحانه وتعالى للمشركين إنَّما هو- مع ما فيه من خذلان لهم- محفوف بالرحمة، إذ لو شاء الله سبحانه، لأخذهم بذنوبهم، ولعجّل الله العذاب فى الدنيا، ولما أمهلهم تلك الفسحة من العمر، ليكون لهم فيها نظر إلى أنفسهم، وعودة إلى الله..))[21]

ومع كون المد فيه إشعار بالتهديد لأهل الضلالة إلاَّ إنَّهُ سبحانه أسندهُ إلى الرحمن لبيان رحمته بعباده[22]،وأنَّه يجازيهم بما يستحقون ويبقى الرحمن عنوانا لتذكيرهم برحمته .

3-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ مريم: ٧٨

هذه الآية قي سياق من ادعى أشياء لاتكون إلاَّ لمن ضمن ما ادعاه فجاء الرد بهذه الآية مبدوءاً بالسؤال الإنكاري وجاء ذكر الرحمن هنا للإشعار بعلية لإيتاء ما يدّعيه فالعهدُ كلمةُ الشهادة وقيل العملُ الصالح فإن وعدَه تعالى بالثواب عليهما كالعهد.[23]

4-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾ مريم: ٨٨

من أعظم الفرية على الله أن يقال إنَّ لله ولد سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرًا ففي ذكر الرحمن في هذا المقام تنبيه على أمر عظيم ((قال النسفي: وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات بيان أنَّه الرحمن وحده، لا يستحق هذا الاسم غيره،لأنَّ أصول النعم وفروعها منه، فلينكشف عن بصرك غطاؤه، فأنت وجميع ما عندك عطاؤه، فمن أضاف إليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه، وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن.))[24]، وذكر الاسم الدال على عموم الرحمة[25]ولاشكَّ في أنَّ من قصر عقله عن توحيد الله جلَّ جلاله يقيس الخالق بالمخلوق .

((وتكرر ذكر الرحمن ست عشرة مرة في هذه السورة معظمها في خواتيمها، والفائدة فيه: أنَّه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره، وخلق لهم جميع متطلباتهم التي بها قوام معايشهم، فهل اعتبر الإنسان أم لا يزال الغطاء مسدولاً على عينيه، والوقر يغشي أذنيه فمن أضاف إليه ولدًا، جعله كالأناس المخلوقة وأخرجه بذاك عن استحقاق هذا الاسم الجدير به وحده.[26]

5-قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ ﴾ مريم: ٩٣

الرَّبُّ هو الخالق العظيم وهو المالك الرازق والمتصرف في ملكه وكل خلقه له عباد طوعا أو كرها ،وذكر الرحمن هنا لتذكير خلقه بفضله عليهم ورحمته بهم فلولا رحمته لما سارت الأمور بمسارها الصحيح .

6-قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ طه: ٥

وفي هذا المقام إشعار بالرحمة حتى في موطن الرفعة والعلو وفي بداية السورة بيان للطمأنينة بعدم الشقاء بعد نزول القرآن ولم يأتي الإخبار باسم من اسماء الله الحسنى الدالة على العظمة وإن كان المقام كذلك كالجبار أو المتعال أو غيرها من الاسماء، ((ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمن بسبب الاشتقاق؛ جعلها حجة عند العرش الذي هو منصة الرحمن))[27].((فَذَكَرَ الِاسْتِوَاءَ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ لِيَعُمَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ بِرَحْمَتِهِ))[28]

ولله دَرُ القائل ((مَعَانٍ عَالِيَةٌ ضَاقَتْ عَنْ إِيفَاءِ كُنْهِهَا اللُّغَةُ الْمَوْضُوعَةُ لِأَقْصَى مَا هُوَ مُتَعَارَفُ أَهْلِهَا، فَعُبِّرَ عَنْ تِلْكَ الْمَعَانِي بِأَقْصَى مَا يُقَرِّبُ مَعَانِيَهَا إِلَى الْأَفْهَامِ، وَهَذَا مِثْلُ أَكْثَرِ صِفَاتِ الله نَحْو الرحمان، الرؤوف، المتكبّر، نور السَّمَوَات وَالْأَرْضِ.))[29]

((ومما يستلفت النظر في هذا السياق أنَّ كتاب الله اختار فيه من بين أسماء الله الحسنى اسم (الرحمن) بالخصوص، فقال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ... يفتح في وجوه المذنبين والمنحرفين باب الأمل في فضل الكبير المتعال، ونفس الاختيار لاسم (الرحمن) في مثل هذا المقام نجد في قوله تعالى {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مريم: 93]))[30].وهذا هو الإبداع في كتاب الله تعالى لفظاً ومعنى .

7-قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ ﴾ طه: ٩٠

وهذا المقام مقام فتنة فلا بُدَّ أن يكون الخطاب بعيداً عن ردة الفعل القوية إزاء أفعالهم من أجل تذكيرهم بالحق واستمالتهم إليه إبعادهم عن الباطل وتنبيههم عن الغفلة ((وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ الَّذِي يَعُمُّ جَمِيعَ الْخَلْقِ نِعَمُهُ))[31]((وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ وحده، لا العِجْل، أرشدهم إلى الحق بعد أنْ زجرهم عن الباطل. والتعرض لعنوان الرحمانية للاعتناء باستمالتهم إلى الحق المُفضي إلى الرحمة الشاملة،

أي: إنَّ ربكم الذي يستحق أنْ يُعبد هو الرحمن لا غير))[32] ،فهو الرحمن، الذي لو لم يأخذهم برحمته لمسخهم على هذه الفعلة، قردة وخنازير[33]

وإنَّما جاء الجمع بين لفظي الرب والرحمن، لجذبهم نحو الحق، واستمالتهم نحوه، وللتنبيه على أنَّهم متى تابوا قبل الله توبتهم؛ لأنَّه- سبحانه- هو الرحمن الرحيم[34]((الذي شاهدتم آثار رحمته في حياتكم كلها فاذكروها))[35]

8-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٦ ﴾ الأنبياء: ٣٦

ذكر الرحمن في هذا المقام تذكير لهم بأنَّه هو ((الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُ نَفْعُهُمْ، وَبِيَدِهِ ضُرُّهُمْ، وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهُمْ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْهُمْ , أَنْ يَذْكُرُوهُ بِهِ))[36]((كانوا يقولون: لا نعرف ما الرحمن؟ فيكفرون باسم الرحمن))[37]،والإجابة تأتي في قول الكلبي : وذلك حين نزل قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ [الإسراء: 110] فقال أهل مكة: ما يعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب، فنزل: وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ [الأنبياء: 36] [38]،وقد عَبَّرَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بَاسِمِ الرَّحْمنِ تَوَرُّكًا عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا يَأْبَوْنَ أَنْ يكون الرحمان اسْمًا لِلَّهِ تَعَالَى: وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا وَزادَهُمْ نُفُوراً[39]

9-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ٤٢ ﴾ الأنبياء: ٤٢

((اجْتِزَاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ لِمَعْنَاهُ مِنْ ذِكْرِهِ))[40]،وإنَّما خَصَّ في هذا المقام اسْمَ الرَّحْمَنِ بِالذِّكْرِ تَلْقِينًا لِلْجَوَابِ حَتَّى يَقُولَ الْعَاقِلُ: أَنْتَ الْكَالِئُ يَا إِلَهُنَا لِكُلِّ الْخَلَائِقِ بِرَحْمَتِكَ [41]،وليس هذا فقط بل فيه تنبيه على أنَّ لاكالئ غير رحمته العامة وأنَّ اندفاعه بمهلته بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرونه ببالهم فضلاً أنْ يخافوا بأسه حتى إذا كلؤا منه عرفوا الكالئ. وصلحوا للسؤال عنه[42]، وهذه الصفة الكريمة من صفات الله سبحانه وتعالى جاءت لتشير إلى واسع رحمته، وعظيم فضله، وأنّ هؤلاء المشركين الضالين، قد بالغوا فى غيّهم، وضلالهم، ومحادّتهم لله ورسوله، حتى إنَّ رحمة الله- مع سعتها- تكاد تطردهم من رحاب فضلها وجودها[43].

((إنَّ هذه الوقاية من الرحمن أي عذابه، ووصف سبحانه ذاته العلية بالرحمن، للإشارة إلى أنَّ نزول العذاب بهم بعد هذا الاستهزاء من دواعي رحمته؛ لأنَّ عذاب المجرمين من الرحمة، لأنَّه إذا كان عذابا للفجار فهو رحمة بالأبرار، فمن الرحمة ألا يسوى بين المحسن والمسيء)) [44] ؛لأنَّ الخلاص من الفجار وإضعاف قوتهم إنَّما هو رحمة للمؤمنين .

10-قَالَ تَعَالَى:﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢ ﴾ الأنبياء: ١١٢

وذكر الرحمن في هذا الموطن بعد قوله وربنا إنَّما هو تذكير بربوبيته وما تعني من معانٍ وجاء بعده بوصف الرحمن فهو الَّذِي يَرْحَمُ عِبَادَهُ , وَيَعُمُّهُمْ بِنِعْمَتِهِ، الَّذِي أَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَقُولُونَ , وَتَصِفُونَ مِنْ قَوْلِكُمْ لِي فِيمَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ[45] ،والرحمن كثير الرحمة عامة لكل أحد من خلقه برهم وفاجرهم.[46]

11-قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١ ﴾ يس: ١١

جاء في بداية الآية الإنذار ولا يكون الإنذار إلاَّ مما لا تُحمَدُ عواقبه وهو العذاب أو النار ، وفي قوله تعالى (من خشي الرحمن بالغيب) قال:(والخشية من الرحمن تكون مقرونة بالأنس ولذلك لم يقل: من خشى الجبّار ولا من خشى القهّار)[47]، وهي خشية إجلال وتعظيم،.. خشية حب وتوقير، لا خشية جبروت وقهر.. إنَّها خشية «الرحمن» الذي وسعت رحمته كل شيء[48] فناسب ذكر الرحمن في هذا المقام ؛لأنَّ الإجلال والحب يناسب من رَحِمَ وأنعم.

12-قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ ﴾ يس: ٢٣

في هذه الآية الكريمة حديث عن أكبر ذنب يقترفه الانسان وهو الشرك بالله باتخاذ الآلهة التي لاتضرُّ ولا تنفع فكان ذكر الرحمن في هذا السياق من رجل امتلأ قلبه بالإيمان ليُظهِرَ صفة المنعم الذي وسعت رحمته كلَّ شيءٍ ،ولو غَضِبَ على عبده ما أنقذه أحد منه .

13-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الملك: ٢٠

السؤال الإنكار يدل على النفي والتكبيت لهم فمن الناصر غيرُ الله تعالَى كما يلوحُ به التعرضُ لعنوانِ الرحمانيةِ[49] ،فلا ناصر لكم إلاّ الرحمن برحمته[50]

((وفى قوله: (مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ) إشارة إلى أنَّه برحمته أبقى الناس في الأرض مع ظلمهم وجهالتهم، إذ رحمته وسعت كل شيء، فوسعت البرّ والفاجر، والطير في السماء، والأنعام فى الأرض.))[51] ،وكذلك للدلالة على أنَّ رحمة الله هي المنجية من غضبه لا غير[52]

14-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الملك: ٢٩

فريق في الهداية وفريق في الضلال وموطن المحاجة يحتاج إلى ثقة من تحاجج عنه ((وذكر صفة { الرحمن } هنا يشير إلى رحمته العميقة الكبيرة برسوله والمؤمنين معه؛ فهو لن يهلكهم كما يتمنى الكافرون أو كما يدعون))[53] ناهيك عن التهديد بعاقبة الأمور لمن كفر وعصى.

المبحث الثاني

ذكر الرحمن في مواطن الشدة في الآخرة

ومما لاشكَّ فيه أنَّ مواطن الآخرة كلها مواطن شدَّة إذ الآخرة يوم حساب على ما مضى من الأعمال إلاَّ من استثناه الله جَلَّ جلاله ،ففي هذا المبحث سنتطرق إلى كل موقف شدة وعظمة ذكر فيها اسم الرحمن لنبحث عن العلة دلاليا ،فليس من المعقول أن يذكر اسم الرحمن في هكذا مواطن اعتباطا بل لا بُدَّ من دلالة عميقة تمت الاشارة إليها كما سيأتي إن شاء الله.

1- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ مريم: ٦٩

بعد الحديث عن الحشر وقسم الله تعالى بحشر الإنس والشياطين والحشر موطن شدة وهو موقف عظيم لذلك يتوعد الله عزَّ وجلَّ عتات الكافرين ففي الآية الكريمة وعيد ((أي لنخرجن إلى النار، من كل فرقة، الذي هو أشد على الرحمن، الذي رحمه بإنزال الكتاب وإرسال الرسول وتعريف مضار الشهوات بالعقل والنقل، عِتِيًّا أي جراءة بإيثار الشهوات على أمره وعدم مبالاته به))[54]،وذكر

الرحمن هنا لأنَّه هو الذي غمره بإحسانه فقابلوا هذا الإحسان بالتكبر ومجاوزة الحدود سنًّا لخلقه[55]،وذكر الصفة الكريمة «الرحمن» هنا، دون صفات المولى جلّ وعلا، كالقويّ والعزيز، والقادر يشير إلى شناعة هذا الجرم الذي يتلبس به المجرمون، ويتخذون به موقفا معاديا، ومحاربا،لأرحم الراحمين، الذي لو شاء لمسخهم قردة وخنازير، ولو شاء لرماهم بكل داء، ولأخذ سمعهم، وأبصارهم، وسلط عليهم من الأوبئة ما يجعل أنفاسهم تتقطع أنينا وصراخا.. إلى غير ذلك مما فى قدرة الله، ومما رأوا منه مارأوا فى بعض الناس منهم.. فهؤلاء المجرمون- وتلك رحمة الله بهم- يخرجون عن طاعة الرحمن، بل ويحاربونه، بل ويستعلون على الولاء له، والانقياد لأمره..

والصّورة تمثل معركة بين هؤلاء العتاة المجرمين، وبين رحمة الله.. حيث تدعوهم الرحمة إلى رحابها، وتفسح لهم الطريق إليها، وهم يتأبّون عليها، ويتفلّتون منها.. فهم فى هذا أشبه بالمغالبين لرحمة الله، وهذا أسوأ ما يمكن أن تكون عليه حال إنسان.. من شقاء غليظ، لا تنفذ إليه فيه بارقة من رجاء فى عافية، أو خروج من بلاء.[56]

والحديث عن من هو أشد على الرحمن عتيا؛ لأنَّه إذا كان عاتيا على الرحمن جريئا عليه، فهو ممعن في الشر، ويكون طرحهم في النار على الترتيب [57]، ولم ينفعهم ذلك وإن كانت الرحمة تقتضي الإعطاء على الدوام[58]بسبب عتوهم وانغماسهم في الكفر والفجور .

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ ﴾ مريم:٨٥

وهذا موقف آخر من مواقف يوم القيامة تتجلى فيه عظمة الخالق سبحانه وتعالى وهذا الموقف بعيد عن أهل النار وصخبهم تتجلى فيه كرامة الله للمتقين من خلقه وذكر الرحمن إشعار لهم بالطمأنينة والحفاوة ((يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ نجمعهم. إِلَى الرَّحْمنِ إلى ربهم الّذي غمرهم برحمته، ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لأنَّ مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وَفْداً وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.))[59] ،وليس هذا فقط فلو نظرنا إلى الآيات في هذا السياق لوجدنا التقابل بين الوفد والرحمن وبين الرود وجهنم فهو إعلام بتبجيل الوافد وتحصيل ما يطلبه ، وأنَّها من أجلِّ النعم إعظام بالوافد الذي الموفود إليه اسمه الرحمن ، وإشعار بإهانة الوارد والتهكم به[60]،والفرق واضح بين المكرَم والمهان.

3-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ ﴾ مريم: ٨٧

هذه الآية في سورة مريم والحديث هنا عن الشفاعة وهذا موقف شدّة وعظمة إذ لا شفاعة إلاَّ لمن اتخذ عن الرحمن عهدا والعهد هو التوحيد[61] والشفاعة كرامة للشافع ونجاة وفضل للمشفوع له ، ومع هذا ذكر اسم الرحمن في هذا المقام للتنبيه على لطفه ورحمته بأولياءه وغضبه على أعداءه.

4-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾ مريم: ٩٦

فبعد الوفادة على الرحمن تقدست أسماؤه والشفاعة لمن ارتضى وكان له عند الله عهدا جاءت هذه الآية لتدل على مودة الرحمن لعباده المؤمنين الصالحين ولك أن تتخيل عظيم المودة من الرحمن، وما ذكر اسم الرحمن في هذا المقام إلا ليضيف إلى الودِّ رحمة .

5-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩ ﴾ طه: ١٠٩

مَرَّ بنا في الآية السابقة في سورة مريم بأنَّ الشفاعة تكون لمن كان له عند الرحمن عهدا وفي هذه الآية يضاف إليه أن يكون قوله حقًا مرضيًا عند الرحمن فهذا يكون تكريما للشفيع ولرحمة العباد[62]وذكر اسم الرحمن إشارة لرحمته بالمشفوع لهم .

6-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧ ﴾ النبأ: ٣٧

موقف عظيم ليس لأحد أنْ يسأل ولا يتكلم ((لغاية هيبتهم، وهذا لقوم أقامهم مقام الهيبة، وثَمَّ آخرون أقامهم مقام البسط والإدلال،وهم المتمكنون في معرفته، ينبسطون معه، ويشفعون في عباده في الدارين))[63]،وبين المقامين مقام الرحمة ومقام العذاب يأتي القول ((ومن رحمته ذلك الجزاء لهؤلاء وهؤلاء . حتى عذاب الطغاة ينبثق من رحمة الرحمن . ومن الرحمة أن يجد الشر جزاءه وألا يتساوى مع الخير في مصيره))[64]

7-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ﴾ النبأ: ٣٨

في ذلك اليوم العظيم لك أن تتخيل الملائكة ومنهم المقربون يقفون صفًا لا يتكلمون خوفا وإجلالا لله تعالى إلاَّ من أذن له الرحمن الذي وسعت رحمته كلَّ شيء وذكر اسم الرحمن هنا لتبيان رحمته بخلقه في ذلك اليوم العصيب بأن يتكلم من أذن له بالصواب وقول الحق.

الخلاصة:

وخلاصة القول في هذا البحث أنَّ استعمال أو الإتيان ببعض الألفاظ التي لاتناسب السياق ظاهرًا إنَّما هي دعوة للتأمل والتدبر والغوص في بحر الدلالة لاستخراج المعاني الكامنة في هذا التعبير أو ذاك ، فعند استعمال لفظ الرحمن في التحذير من العذاب جاء من باب اللطف بالمدعو والتذكير برحمة الله به مع جرم ما اقترف ،وهكذا مجيء اسم الرحمن مع بيان اخضاع جميع خلقه له بالعبودية على سبيل المثال لا الحصر هذا في الدنيا .

ولايختلف الحال عند الحديث عن مواقف الشدَّة والعظمة في الآخرة فقد جاء اسم الرحمن في عدد من المواطن إمَّا للتذكير بنعم الله على المخاطبين أو حفاوة بالمؤمنين أو تحقيقًا للوعيد بعد الرحمة للكافرين ، وكُلُّ هذه الدلالات تُفضي إلى حُسنِ البيان في كتاب الله العزيز المنان.

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم .
2- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)، دار السلام – القاهرة،ط6 ، 1424 هـ .
3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ)،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،1415 هـ – 1995 م.
4- إعراب القرآن وبيانه ،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت :1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط4 ، 1415 هـ
5- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط1 – 1418 هـ .
6- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط5 ، 1424هـ-2003م .
7- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ) .
8- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط: 1419 هـ.
9- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984 هـ.
10- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
11- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1، 1424 هـ – 2004 م .

12- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، 1422 هـ - 2001 م .

13- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2 ،1420هـ - 1999 م .

14- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة.

15- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،ط1، 1365 هـ - 1946 م.

16- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،ط1 (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م) .

17- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة،ط1.

18- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان ،ط1، 1421 هـ - 2001 م.

19- تفسير مقاتل بن سليمان،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:150هـ) ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت ،ط1 - 1423 هـ .

20- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ)،تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

21- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1420هـ -2000 م.

22- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت: 1414هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان،ط1، 1405 هـ - 1985 م.

23- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ،ط2، 1384هـ - 1964 م

24- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر - بيروت .

25- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي .

26- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة،ط1، 1431 هـ - 2010 م.

27- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،ط1، 1434 هـ - 2013 م .

28- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط1، 1434 هـ - 2013م .

29- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،ط1، 1434 هـ - 2013 م.

30- في ظلال القرآن، سيد قطب، موقع التفاسير http://www.altafsir.com، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]،281/7.

31- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،ط1، 1419 هـ -1998م.

32- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ) ،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ،ط3.

33- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، ط1 - 1418 هـ .

34- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)،تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت ،ط1، 1408 هـ - 1988 م .

35- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،ط : 1399هـ - 1979م .

36- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط3- 1420 هـ .

37- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

38- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995 م.

References

1-The Holy Quran

2-***Al-Asas Fi Al-Tafseer***. Sa'eed Hawa (died in 1409 A.H). Dar Al-Salam, Cairo. Sixth edition, 1424 A.H.
3- ***Al-Bahir Al-Madeed fi Tafseer Al-Quran Al-Majeed.*** Abo Alabas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajeeba Al-Hassani Al-Anjiri Al-Fasi Al-Soufi (died in 1224 A.H), verififed by: Ahmed bin Abdullah Al-Qureishi Rasaln . The publisher: dr.Hassan Abbas ZekiFirst edition, Cairo, 1419 A.H
4- ***Adhwa'a Al-Bayan Fi Edhah Al-Quran Bi Al-Quran.*** Muhammad Al-Ameen bin Muhammad bin Mukhtar bin Abdualqadir Al-Jakni Al-Shankiti (died in 1393 A.H.). Dar Al-Fikr for publishing and distribution, Bierut , Lebanon, 1415 A.H-1995 A.D.
5-***A'erab Al-Quran Wa Bayanah.*** Muhi Al-Deen bin Ahmed Mustafa Darweesh (died in 1403 A.H) .Dar Al-Ershad for University affairs,Hims,Syria (Dar Al-Yamama, Damascus –Birut), (Dar Abn Katheer, Damascus –Birut),fourth edition, 1415 A.H.
6- ***Al-Jama'a Li-Ahkam Al-Quran.***Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakir bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shamis Al-Deen Al-Qurtobi (died in 671 A.H.) verified by Ahmed Al-Bardouni & Ibraheem Atfeesh, Dar Al-kutoob Al-Masryiah, Egypt. First edition, 1384 A.H. - 1964 A.D
7- ***Al-Lubab Fi Olom Al-Kitab.*** Abo Hafis Siraj Aldeen Omar bin Adil Al-Hanbali Al-Dimashqi Al-Numani (died in 775 A.H), verififed by: Al-Sheik Adil Ahmed Abdo Al-Mawjood& Al-Sheikh Ali Muhammad Maudh. First edition, Dar Al-Kutob Al-Elmyia, Beirut, Lebanon, 1419 A.H- 1998 A.D.
8- ***Al- Tafseer Al-Qurani Li Al-Quran.*** Abdualkareem Younis Al-Khateeb (died after 1390 A.H.). Dar Al-Fikir Al-Arabi ,Cairo.
9-***Al-Tafseer Al-Waseet li Al-Quran Al-Kareem.*** Muhammad Saeed Al-Tantawi. Dar- Nahdha Masir for publishing and distribution, Al-Fajala, Cairo, First edition.
10-***Al-Tafseer Al-Waseet li Al-Quran Al-Kareem.*** Agroup of Al-Azhar Sheikhs under the supervision of The Islamic Research Center. The General Association for Ameeri presses, First edition (1393 A.H- 1973 A.D)-(1414 A.H-1993 A.D).
11- ***Al-Tahreer Wa Al-Tanweer(Tahree Al-Ma'ana Al-Sadeed Wa Tanweer Al-Aqil Al-Jadeed Min Tafseer Al-Kitab Al-Majeed).*** Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir Ashoor Al-Tunisi (died in 1393 A.H.).Al- Dar Al-Tunisyia for publishing, Tunis, 1984 A.D.
12- ***Al-Teiseer Fi Ahadeeth Al-Tafseer .*** Muhammad Al-Maki Al-Nassiri (died in 1414 A.H) . Dar Al-Gharb Al-Islamai, Beirut, Lebanon, First edition , 1405 A.H.-1985 A.D
13- ***Anwar Al-Tanzeel wa Israr Al-Ta'aweel***. Nassir Al-Deen Abo Sa'aeed Abdullah Bin Omar Bin Muhammad Al-Sherazi Al-Bedhawi
(died in 185 A.H) verified by Muhammad Abdualrahman Al-Marashlei. First edition, Dar Ahyaa Al-Turath Al-Arabi, Beirut,
Lebanon, 1418 A.H.
14-***Aysar Al-Tafaseer Likalam Al-Ali Alkabeer.*** Jabir bin Musa bin Abdualqadir bin jabir Abu-Bakir Al-Jazairi.Al-Olom and Alhikam, -library,Al-Madina Al-Munwara,KSA. Fifth edition, 1424A.H- 2003 A.D.
15- ***Bahir Al-Olom***. Abo Laith Nassr Bin Muhammad Bin Ahmed bin Ibraheem Al-Samarqandi (died in 373 A.H.) verified by Dr. Mahmood Matraji. Dar Al-Fikir, Beirut, 1420 A.H.
16-***Fatih Rab al-baryaa Fi Sharah Nudhim Al-Ajroomyia(Nudhim Al-Ajruoomyia Li Muhammad bin Iab Al-Qilawi Al-Shanqiti).*** Ahmad bin Omar bin Massad al-Hazimi . Al-Assadi Library, Macca Al-Mukarma, First edition,1431-1210 A.H.

17-***Fotooh Al-Ghaib Fi Al-Kashf Ain Qinaa Al-Rayab (Hashyat Al-Teibi Ala Al-Kashaf)***. Sharaf Al-Deen Al-Hissein bin Abdullah Al-Teibi (died in 743 A.H.), revised by:Ayad Muhammad Al-Ghoug, The study section :Dr. Jameel Bani Atta. General supervisor:Dr. Muhammad Abdualraheem Sultan The publisher: Dubai international prize for the holy Quran . First Edition, 1434A.H-2013 A.D.

18-***Fi Dhilal Al-Quran***. Seid Qutob. Interpretation website: http:// www.altafsir.com. The book that is numbered automatically is not compatible with the printed version, 7/ 281.
19- ***Ma'ani Al-QuranWa Aa'rabah***. Ibraheem bin Al-Siri bin Sahil Abo Ishaq Al-Zujaj (died in 311A.H) verified by: Abdualjaleel Abda Shalabi. First edition, Alam Al-Kutob, Beirut, Lebanon, 1408 A.H.-1988 A.D.
20- ***Mafateeh Al-Ghaib-Al-Tafseer Al-Kabeer.*** Abo Abdulla Muhammad bin Omar nim Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Timi Al-Razi known as Fakhir Al-Deen Al-Razi Khateeb Alrai (died in 606 A.H.). Third edition, Dar Ahyaa Al-Turath Al-Araby, Beirut, Lebanon, 1420 A.H.
21- ***Mahasin Al-Ta'weel*** .Muhammad Jamal Al-Deen bin Muhammad Sa'aed bin Qassim Al-Halaq Al-Qasimi (died in 311 A.H) verified b: Muhammad Basil Ayoon Al-Sood. First edition, Dar Al-Kutob Al-Elmyia, Beirut, Lebanon, 1418 A.H.
22-***Malak Al-Ta'aweel Al-Kati'i Bithawi Al-Elhad Wa Al-Ta'teel Fi Tawjeeh Al-Mutashabih Al-Alfadh Min Aye Al-Tanzeel.*** Ahmed bin Ibraheem bin Al-Zubeir Al-Thaqafi Al-GHurnadi, Abu Ja'afar(died in 708 A.D), placed his margins : Abdu-Alghani Muhammad Ali Al-Fasi. Dar Al-Kutoob Al-Elmya, Beirut,Lebanon .
23- ***Mua'ajim Maqayes Al-Lugha.*** Abdu Al-Hussain Ahmad bin Faris bin Zakaryia, verified by: Abdualsalam Muhammad Haroun. Second edition, Dar Al-Fikr, 1399 A.H. -1979 A.D.
24- ***Nughum Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Souar***. Burhan Al-Deen Abi Al-Hassan Ibraheem bin Omar Al-Biqa'ai, verified by Abdualaziz Ghalib Al-Mahdi. Dar Al-Kutoob Al-Elmya, Beirut, Lebanon, 1415 A.H- 1995 A.D .
25- ***Rooh Al-Bayab***. Ismaeel Haqi bin Mustafa Al-istanbouli Al-Hanafi Al-Khalouti , Al-Mawla Abo-Alfidaa (died in 1127 A.H).Dar Al-Fikr, Birut.
26- ***Tafseer Al-Iji Jame'a Albayan Fi Tafseer Al-Quran***. Muhammad bin Abdualrahman bin Muhammad bin Abdulla Al-Hassani Al-Husseni Al-Iji Al-Shafe'aa (died in 905 A.H.). First Edition, Dar Al-
Al-Kutoob Al-Almyaa (1424 A.H-2004 A. D.)
27- ***Tafseer Al-Maraghi***. Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (died in 1371 A.D.). First edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi&his sons printing press, Cairo, Egypt, 1365 A.H-1946 A.D.
28- ***Tafseer Abi Al-So'ood, Ershad Al-AqilAlsaleem Ela Mazaya Al-Kitab Al-Kareem.*** Abo Al-So'ood Al-Amadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, (died in 905 A.H.). Dar Al-Kutob Al-Elmyia, Beirut, Lebanon, first edition (1424A.H-2004 A.D)
29- ***Tafseer Al-Tabari, Jama'a Al-Bayan Ain Ta'aweel Ay Al-Quran.*** Muhammad bin Jareer nin Yazeed bin Katheer bin Ghalib Al-Amili, Abu Ja' afar Al-Tabari(died in 310 A.H.) . Vrified by: Dr. Abdullah bin Abdualmihsan in corporation with the center of Islamic research and studied in Dar Hajir, Dar Hajir for publishing and distribution,. First Edition, 1422 A.H.-2001 A.D
30- ***Tafseer Al-QuranAl-Adheem***. Abi Hatim Abo Muhammad Abdualrahman bin Muhammad bin Idrees bin Al-Munther Al-Tamimi Al-Handhali Alrazi bin abi Hatim(died in 327 A.H.) verified by Asa'ad Muhammad Al-Tayib. Third edition, KSA, 1419 A.H.
31- ***Tafseer Hadaiq Al-Rooh Wa Al-Reiyhan Fi Rowabi Oloom Al-Quran.*** Al-Sheik Al-Ala'ama Muhammad Al-Ameen Al-Harrari Al-Shafa'ai, edited by Dr. Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Dar Tawq Al-Najat, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 A.H-2001A.H.

32- ***Tafseer Moqatil bin Suleiman***. Abdualhassan bin Moqatil bin Suleiman bin basher Al-Azdi Al- (died in 150A.H) verified by Abdulla Mahmoud Shahata. First edition, Dar Ahya'a Al-Turath Al-Arabi, Beirut, first edition, 1423 A.H.
33-***Tafseer Yahya Bin Slam.*** Yahya bin Salam bin Abi Tha'alaba AlTaymi from Taym, Al-Basir and then Al-Afriqi Al-Qairawani (died in 200 A.H.) verified by Dr. Hind Shalabi, Dar Al- Al-Kutoob Al-Elmyaa, Beirut, Lebanon, 1425A.H.- 2004A.D
34- ***Tayseer Al-Kareem Al-Rahman Fi Tafseer Kalam Al-Manan.*** Abdualrahman bin Nasir bin Abdullah Al-Sa'adi (died in 1376 A.H) verified by: Abdualrahman bin Ma'ala Al-Liwihaq. Al-Rissala institution, First edition, 1420 A.H-2000 A.D.
35-***Lataeef Al-Esharat(Tafseer Al-Qusheiri).*** Abid Alkareem bin Hawazin bin Abdu Al-Malikbin Al-Qusheiri (died in 465 A.H.) verified by: Ibraheem Al-Baseouni. The Egyption General Association of Book, Egypt, third Edition.
36-***Zahrat Al-Tafaseer***. Mohammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed known as Abi Zahra (died in 1394 A.H). Dar Al-Fikir Al-Arabi.

Ministry of Education
Directorate General for Education in Saladdin
Tikrit Education Department

The Word "The Most Merciful" in Distress and Greatness Contexts

Semantic Study

Asst. Prof. Muthana Jassim Al-Jabouri
Directorate General for Education in Saladdin
Tikrit Department
Al-Mutafawqeen Secondary School for Boys
Moth80jas19@gmail.com

(Pronunciation, Most Gracious, citizen, distress, semantically)

bstract

This study is aimed to explain that using some words that don't seem to be compatible with their context apparently is a thoughtful invitation for meditation and deep analyzing for the semantic aspects of the provided context to elicit the potential meaning for this phrase or that. So using the word "the most merciful" in warning context indicates kindness and mercy and is a way to remind the reader with Allah mercy. Therefore, we can say that this word has been used in different contexts with reference to the Muslims' submission to Allah as the only creator.

The situation is the same when talking about hardship and greatness in the afterworld life. The word "the most merciful" has been mentioned in many various contexts either to remind Muslims of Allah blessings on them or to emphasis the promise of excluding the infidels from Allah mercy. All these references clarify the aesthetic explanations that imply in the Holy Quran

(1) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،ط : 1399هـ - 1979م ،2/ 498 .

(2) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ)،تحقيق:عبد الله محمود شحاته،دار إحياء التراث – بيروت ،ط1 – 1423 هـ ،1/ 36.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ،ط2، 1384هـ - 1964 م

(4) إعراب القرآن وبيانه ،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط4 ، 1415 هـ ،5/ 92.

(5) ينظر :فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)،(مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة

،ط1، 1431 هـ - 2010 م،10 .

(6) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،ط1، 1365 هـ - 1946 م ،1/31.

(7) ينظر: زهرة التفاسير ،محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)،دار الفكر العربي،1/53 -54.

(8) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)

،تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ،ط1، 1408 هـ - 1988 م ،4/ 73 .

(**9**) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،13/ 64.

(10) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،ط1، 1434 هـ - 2013 م،11/275.

(11) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1420هـ -2000 م،1/585.

(12) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ ،170/16.

([13]) التحرير والتنوير،186/16.

(14) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط3– 1420 هـ ،545/21 .

(15) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،ط1، 1419 هـ –1998م،235/8.ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،ط1، 1365 هـ – 1946 م ،57/16.

(16) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،5/ 267. وينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط: 1419 هـ ،336/3.

(17) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة،8/ 739.

(18) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ)،تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ – 2004 م ،240/1 .

(19) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت،352/5 .

(20) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،ط: 1419 هـ ،357/3.

([21]) التفسير القرآني للقرآن، 764/8.

([22]) ينظر: زهرة التفاسير ،4680/9.

([23]) ينظر:تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،5/ 279.

([24]) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)، دار السلام – القاهرة،ط6 ، 1424 هـ ،3305/6 .

([25]) ينظر:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ – 1995 م،557/4.

([26]) ينظر:تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ،ط1، 1421 هـ – 2001 م،17 /243.

([27]) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء ،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط1، 1434 هـ – 2013م ،412/4.

([28]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2 ،1420هـ – 1999 م ،126/1.

([29]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984 هـ،158/3.

([30]) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت: 1414هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط1، 1405 هـ – 1985 م،61/4.

([31]) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، 1422 هـ – 2001 م ،144/16.

([32]) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،ط: 1419 هـ ،413/3.

([33]) ينظر:التفسير القرآني للقرآن،819/8.

([34]) ينظر:التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،ط9،141/1.

([35]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 1424هـ/2003م ،372/3.

([36]) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،16 /270.

([37]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،344/7.

([38]) ينظر:بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ) ،426/2

([39]) ينظر:التحرير والتنوير ،66/17 .

([40]) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،277/16.

([41]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،146/22.

([42]) ينظر:تفسير البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،52/4. ينظر:تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1، 1424 هـ – 2004 م ،19/3. ينظر:البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،464/3.ينظر: تفسير القاسمي ،محاسن التأويل،196/7.ينظر:تفسير المراغي،36/17.

([43]) ينظر:التفسير القرآني للقرآن ،902/9.

([44]) زهرة التفاسير،4869/9.

([45]) ينظر:تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،444/16.

([46]) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ) ،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،ط2،527/3.

([47]) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري،454/3.

([48]) التفسير القرآني للقرآن،911/11.

([49]) ينظر:تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،8/9.

([50]) ينظر :البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،99/7.

([51]) تفسير المراغي،20/29.

([52]) ينظر:تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،71/30.

([53]) في ظلال القرآن، سيد قطب، موقع التفاسير ،http://www.altafsir.com

[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]،281/7.

([54]) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:1332هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1 – 1418 هـ ،108/7 .

([55]) ينظر:تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،ط1، 1365 هـ – 1946 م ،16 /74-75.

([56]) ينظر:التفسير القرآني للقرآن ،755/8 .

([57]) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي،9/ 4675 .ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،ط1 (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م)،6 /987 .

([58]) ينظر:البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،الطبعة: 1419 هـ،359/3.

([59]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط1 - 1418 هـ ،20/4 .ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي،53/1.

([60]) ينظر:فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)،مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج ،القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،ط1، 1434 هـ - 2013 م ،105/10 .

([61])تفسير مقاتل بن سليمان،639/2.

([62]) ينظر:زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي،4790/1 .

([63]) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،224/7.

([64]) في ظلال القرآن،439/7.